رضي الله عنه كتب الى اخ ان استطعت الا تكون لغير
الله عبدا اما وجدت من العبودية بدا فافعل فقال
الجنيد رضي الله عنه انك لن تكون على الحقيقة عبده وفيك
وسبيل عمر لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار درهم من الفوات
فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم من الحكايات في هذا
المعنى ما ذكر عن ابي عبد الله العوازلي نزيل نيسابور قال كنت في
ابن الانباري صوفيا وانيت على راس الشبلي قلنسوة طريفة تليق
بذلك الكوفي فتمنيت في نفسي ان يكونا جميعا لي فلما قام
الشبلي من مجلسه التفت الي فتبعته وكانت عادته اذا
اراد ان اتبعه التفت الي فلما دخل داره دعاني فقال انزع
الصوفي فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار
فاحرقهما جميعا ومثل هذا انما كان ينكره عليه من لم
يعرف مقصوده في ذلك شيء كثير وقد فيه لا تنفعه
طاعتك ولا تضره معصيتك فانما امرك بهذا ونهاك
عن هذا لما يعود عليك الحق تعالى غني عن اعمال
العاملين لانه منزه عن الاعواض والاغراض ولا تنفعه طاعتك
ولا تضره معصيتك وانما امرك ونهاك لما يعود عليك
من المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل التفضل
منه من غير ايجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى

١ عنه قوله اعجب ربك من قوم يسوقون الى الجنة بالسلاسل
٢٠٢ قال في لطايف المنن اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشيء
وجوبا او يقتضي منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم ينه
منهم عن ترك شيء تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم في تركه امرهم بتركه
وجوبا وندبا ولسنا نقول كما قال من عدل عن طريق الهدى وانه
يجب على الله تعالى رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق
وشرعته المستمرة جعلها وجعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت
شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه
ثم انا نظرنا في ابواب كل ما هو مامور به او مندوب اليه يستلزم الجمع
على الله وكل منهي عنه او مكروه يقتضي التفرقة عنه فاذا علمت ذلك
من عباده وجود الجمع عليه لان الطاعة هي اسباب الجمع ووسايله
فلذلك امر به والمعصية هي اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك
نهى عنها لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه
ادبار من ادبر عنه عز انه تعالى صفة من صفات ذاته وصفاته
في غاية الكمال والتمام فهي منزلة عن الزيادة والنقصان وصفة
العلا وقال رضي الله عنه وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا
فجل ربنا ان يتصل به شيء او يتصل بشيء الوصول الى الله تعالى الذي
يشير اليه اهل هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي
بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير السائرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)